

قراءة

عبد اللطيف اللعبي
«غونكور» الأمل

محمود عبد الفخري

وقفت سيّدة تطلب من عبد اللطيف اللعبي أن يقرأ قصيدة بالفرنسيّة، فأصّر الشاعر المغربي على الاستمرار بقراءة نصوصه بالعربيّة قائلاً: «أنا مشتاق إلى لغتي الأم». كان ذلك خلال حفلة التكريم التي احتضنتها «المكتبة الوطنية» و«مجلس مدينة الرباط»، و«جامعة محمد الخامس» أخيراً، احتفاءً بفوز «مجنون الأمل» بـ«جائزة غونكور الشعر» الفرنسية لعام 2009 عن مجمل أعماله. بعدما تخلف المغرب - بمؤسساته الرسميّة والأهليّة - عن تكريم الشاعر المغربي البارز، جاءت الحفاوة من الضفة الأخرى للمتوسط... لتعيد اللعبي إلى دائرة الاهتمام في بلاده؛ تسلّم الشاعر خلال الأمسية مفتاح مدينة الرباط، ووقع اتفاقية مع «المكتبة الوطنية» يجري بموجبها رقمّنة أعداد مجلة «أنفاس» المشاكسة التي أصدرها من الرباط عام 1966. كان اللعبي وقتذاك مدرّساً للغة الفرنسيّة في إحدى مدارس العاصمة، قبل أن يحول مجلته إلى مرآة للحياة الأدبية والسياسية المغاربية، فيتخرّج منها شعراء وكتاب بارزون بينهم الطاهر بن جلون... ثم توقفت «أنفاس» عن الصدور بتهمة المساس بالأمن العام، وأدخل صاحبها السجن (1972 - 1980). وكان لا بد لتلك المجلة - الأسطورة من الانتظار كل هذه السنوات، قبل أن تدخل إلى المكتبة الوطنيّة من بابها العريض. هل هو رد اعتبار سياسي متأخر إلى هذا الأديب المناضل؟



رقمّنة
أعداد مجلة
«أنفاس»
التي أصدرها
عبد اللطيف
اللعبي في
الرباط عام
1966

وكانت أمسية التكريم مناسبة ليقرأ اللعبي من يومياته «شاعر يمز» (دار ورد - تعريب روز مخلوف) نصين، الأول بعنوان «محمود درويش والأخرون»، والثاني بعنوان «الحياة أقوى». كما حل الشاعر ضيفاً على احتفالية «مغاربة العالم» التي أقيمت في الدار البيضاء بمناسبة صدور يومياته «شاعر يمز». إضافة إلى صدور مجموعتين تضمّان أهم أعماله بالفرنسيّة والعربيّة عن «دار ورد» السوريّة.

وبعد الرباط والدار البيضاء، يحلّ اللعبي على مراكش، حيث يشارك في 18 و19 آذار (مارس) الحالي في لقاءات أدبيّة بين «المعهد الفرنسي» و«معهد ثرفانتس». كأننا بالجمهور المغربي يعانق أخيراً شاعره، ويعيد الاعتبار إلى مسيرة خصبة بالعطاءات، حافلة بالنضالات السياسيّة التي تجعل من صاحب «تجاعيد الأسد» اليوم ممثلاً لجيل بلا ورثة، في المغرب والعالم العربي على السواء.

يحلّ اللعبي اليوم ضيفاً على برنامج «مشارف» (00:45 ليلاً) مع زميل ياسين عدنان على «القناة المغربيّة الأولى»

كتاب نقدي عن الشاعر الذي فضّل الثورة
هكذا فك مالك حداد «عقدة لسانه»

انخرط في
المقاومة الثقافية
إلى جانب كاتب ياسين

«تتمحور حول الثقافة والحرية، وهما موقفان مترابطان لأن أحدهما يؤدي حتماً إلى الآخر». لكن يبدو أن قرار مالك حداد القاضي بالتخلي عن الكتابة بالفرنسيّة جاء انطلاقاً من علاقة مختلفة مع اللغة. بحسب شرف الدين شكري، كانت «اللغة الأولى التي (ترضّعها) مالك لغة السلطة الاستعمارية المهيمنة - ولغة الحرية التي فتحت له نوافذ المخيلة على عوالم إنسانية شاسعة»، وهي اللغة التي «تقيّأها» لاحقاً. هذا ما كتبه حداد مرّة: «أنا الذي أغني بالفرنسيّة... أيها الشاعر يا صديقي! لا تلمني إذا ما صدمتك رطانتني... لقد أراد لي الاستعمار أن أكون معقود اللسان».

يعتقد المؤلف أن اللغة الفرنسيّة جمعت في لاوعي مالك بين عاملي الحب والكراهة في آن واحد. ويكتب في ختام «الحياة هي دائماً... موت أحد ما»: «مات مالك إذاً. مات في التزامه الغريب وفي تناقضه الأخرى؛ قطع وسيلة اتصاله مع الآخرين، ولم تعد الكتابة أداة اتصاله مع العالم، ولا سلاحه الأول في الكفاح والنضال. اعترف بأنه لم يستطع تغيير مجرى التاريخ».

عندما رحل مالك حداد عام 1978 بعد صراع مع المرض، كان قد ترك نصوصاً من شأنها أن تحفظ ذاكرة الرجل، وتمنح الأجيال الراهنة وعياً بضرورة التمعن والاستفادة من تجارب الإيديولوجيا الذاتيّة، الحماسية والظرفيّة التي تتخطى الأدب. شرح حداد خياره بكلمات قليلة: «لكي يصبح التاريخ قصص بطولية... لكي يصنع كل إنسان تاريخه بيده... علينا أن نختر بين القيلولة الهادئة إلى جذع شجرة، وانفجار أغنية عنيفة».



المدرسة السريالية، وأحد أبرز وجوه الحزب الشيوعي الفرنسي. هذه الصداقة، إضافة إلى الأوضاع التي كانت تعيشها فرنسا بعد الحرب العالميّة الثانية، وتماسه مع اليسار الفرنسي، تركت بصمة ملحوظة على أعمال مالك حداد. أصبحت كتاباته «علامة مميّزة يمكن الرجوع إليها في دراسات الكتابات السرياليّة في الأدب الجزائري»، يكتب شكري.

ترك حداد أعمالاً شعريّة كثيرة من بينها «الشفاء في خطر» (1956)، «الأصفر تدور حول نفسها» (1961)، وأعمالاً روائية من بينها «الانطباع الأخير» (1958) و«التلميذ والدرس» (1960). أثرت أعماله هذه في حساسيات كتاب جزائريين كثير، منهم أحلام مستغانمي وأمين الزاوي. في أعماله الروائيّة، تنطفي اللغة الشعريّة على الحكمة السردية، كاشفة عن مواقف شخصية

التحريريّة من أجل الاستقلال، تخلى عن مقاعد الدراسة، في كلية الحقوق (جامعة أكس - آن - بروفانس) في (جنوب فرنسا). وكان أن التحق، مع كاتب ياسين والتشكيلي محمد إسباخ، مطلع عام 1954، بصوفوف المقاومة الثقافيّة. خلال حرب التحرير الجزائريّة، كتب حداد في العديد من الصحف، وتولى تحرير الصفحات الثقافيّة في «النصر» التي كانت تصدر حينها باللغة الفرنسيّة، قبل أن يعين أميناً عاماً لـ«اتحاد الكتاب الجزائريين» عام 1974.

وهنا بدأت نقطة التحوّل الذي سيشهد تنازل حداد عن ماضيه الإبداعي، ليرتقى بين ذراعي العمل السياسي، تاركاً خلفه مسيرة شعريّة خصبة، وصرحاً ببناء حجراً حجراً. يكتب شكري عن الصداقة الطويلة التي جمعت حداد بلوي أراغون، رائد

شرف الدين شكري
يعود إلى مسار الشاعر
والروائي الجزائري الذي
«تقيّاً» الفرنسيّة، وأعلن،
قبل محمد ديب، قطيعة
صارمة مع لغة الاستعمار

الجزائر - سعيد خطيبي

اشتهر مالك حداد (1927 - 1978) كاتباً باللغة الفرنسيّة في بداياته... ثمّ اشتهر أكثر حين قرّر التوقّف عن الكتابة بهذه اللغة غداة استقلال الجزائر عام 1962. ربط صاحب «المأساة في خطر» بين تبني لغة بلاد الغال، من خلال الكتابة والكلام بها، ومخلفات الحركة الاستعماريّة التي بدأت في القرن التاسع عشر. ابن مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري سافر إلى فرنسا حيث درس الحقوق، وعاد إلى وطنه الأم ليشترك في ثورة التحرير الجزائريّة.

موقف حداد هذا فرض نفسه كإحدى إشكاليات كتاب جديد لشرف الدين شكري، بعنوان «الحياة هي دائماً... موت أحد ما» (دار أسامة - الجزائر). يحاول الباحث الجزائري هنا، تقديم مقاربة نقدية لكتابات مالك حداد في ضوء علم الاجتماع.

يسأل شكري في بداية كتابه: «هل كان حداد» على حق حين نحر الجمال عند مدخل الإيديولوجيا، وتسبّب لنفسه بسرطان التوقف؟». في هذا السياق، يحاول المؤلف الإحاطة بالخلفيات التي دفعت صاحب «سأهيك غزّالة» (1959) إلى التنازل عن مطلب «فرض الذات أدبياً»، والميل إلى تغليب مفاهيم سياسيّة. قطع حداد أشواطاً طويلة بغية بلوغ «الحوزة الأدبية في المغرب الكبير»، قبل أن يتخلى عنها. ويكتب شكري أن «وعي مالك/ الإنسان الذي تراءت له الكتابة كمتنفس رئيسي هو بمثابة ردّ الفعل المسؤول والمفتوح على ذلك الوخر اللاحضاري واللاإنساني للجمهوريات الفرنسيّة الاستعماريّة المتعاقبة».

بعدها شارك مالك حداد في المسيرة

ملاح

من الحجم الكبير، مرسومة بالاكريليك على قماش، ستحل ضيفاً على FFA Private Bank (شارع فوش - وسط بيروت). سيفقد المصرف الأعمال الكبيرة التي رسمت بين 2009 و2010، إلى جانب أربعة أعمال من القياس الصغير انتقاها بعلبكي من معرضه الفردي الأول. يفتتح المعرض عند السادسة من مساء غد، ويستمرّ حتى 4 أيار (مايو). للاستعلام: 01/985195

تطلق المكتبات العامّة لمدينة بيروت حملة احتفاء بمبدعي العاصمة، بمبادرة من «السبيل». البداية ستكون مع مصطفى فزوخ، عند الساعة من مساء غد، في أمسية تتخللها شهادات بالتشكيلي اللبناني، وعرض للوحات مختارة من أعماله في «المكتبة العامّة لبلدية بيروت» (الباشورة). ستحتضن المكتبة في التوقيت نفسه مساء بعد غد، المحطة التكريميّة الثانية التي تحتفي بالموسيقي الراحل توفيق الباشا. للاستعلام: 01/667701

تعويضاً رمزياً للمدعي. وقد جاء الحكم ليفصل في الدعوى التي رفعها كريم عام 2007 احتجاجاً على افتتاحية «الأداب» المعنونة «نقد الوعي» النقدي: كردستان - العراق نموذجاً» (عدد 6/5/2007). ولفت إدريس إلى أنّ الحكم جاء «سنة أضعاف ما هو متوقّع في أسوأ الأحوال»، مؤكداً أنه سيسأله. وفي رسالة شكر وجهها إلى جميع من وقف إلى جانبه، قال إدريس إنّ «النصر» ليس في المحكمة بل في الجرة على عدم السكوت (...). وأضاف: «لعل قرار المحكمة حافز على العمل الحثيث لتغيير البنود المتعقّبة من قانوننا اللبناني الذي يمثل قيداً على حرية التعبير».

تحت عنوان «كرنفال جيمني»، رسم أسامة بعلبكي جندياً يضرب قاذفة هاون. وتحت عنوان «لا توقظ المحارب»، وضع فراشة صفراء على صورة جثة تشي غيفارا الشهيرة. هذان العملان و لوحات أخرى

شخصياً، بسبب رفضي تقديم اعتذار عمّا ذكرته في لقاء صحافي نشرته جريدة «الثورة» السوريّة...». وأشار حسن إلى أن شريطه الآخر «جبال الصوان» من إنتاج «الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربيّة»، بالتعاون مع «المؤسسة العامة للسينما»، وقد شاهده اللجان الرقابية المسؤولة لدى الجهات المنتجة ولم يتعرّض لأي حذف رقابي».

أصدرت محكمة المطبوعات في بيروت، برئاسة القاضي روكس رزق، أحكاماً قضت بتغريم ناشر ورئيس تحرير «الأداب» الكاتب سماح إدريس (الصورة)، وعائدة مطرجي إدريس (المديرة المسؤولة)، مبلغ ستة ملايين ليرة لبنانيّة، في دعوى القذف والذم التي رفعها عليهما الناشر العراقي فخري كريم، إضافة إلى تسديد مبلغ مئة ألف ليرة



في مناسبة زيارتها الحاليّة للعاصمة اللبنانيّة، ضربت دنيا مسعود موعداً لأصدقائها ومحبيها هذا المساء في حانة Cords (شارع المحول)... إذا كانت الأجواء ملائمة، ستقدّم المغنيّة المصريّة الشابة للحاضرين باقة من أغنياتها الأثيرية، المستقاة من التراث الغنائي لبلدها، من أسوان والمانيا إلى الصعيد ومدن الدلتا. بين دنيا وبيروت علاقة خاصة بدأت مطلع العقد، وفيها أصدرت العام الماضي أسطوانتها المسجّلة الأولى «محطة مصر» (عرب)، للإستعلام: 106570/03

تعقيباً على مقال الزميل زياد عبد الله «نضال حسن ينتظركم في «جبال الصوان»» («الأخبار» عدد 2010/3/1) الذي تناول إلغاء الرقابة مشهداً من فيلم «صلاة الغائب»، جاءنا من السينمائي السوري توضيحاً نورد منه الآتي: «...الإلغاء لم يحصل من قبل الرقابة، بل من قبل مدير «المؤسسة العامة للسينما»